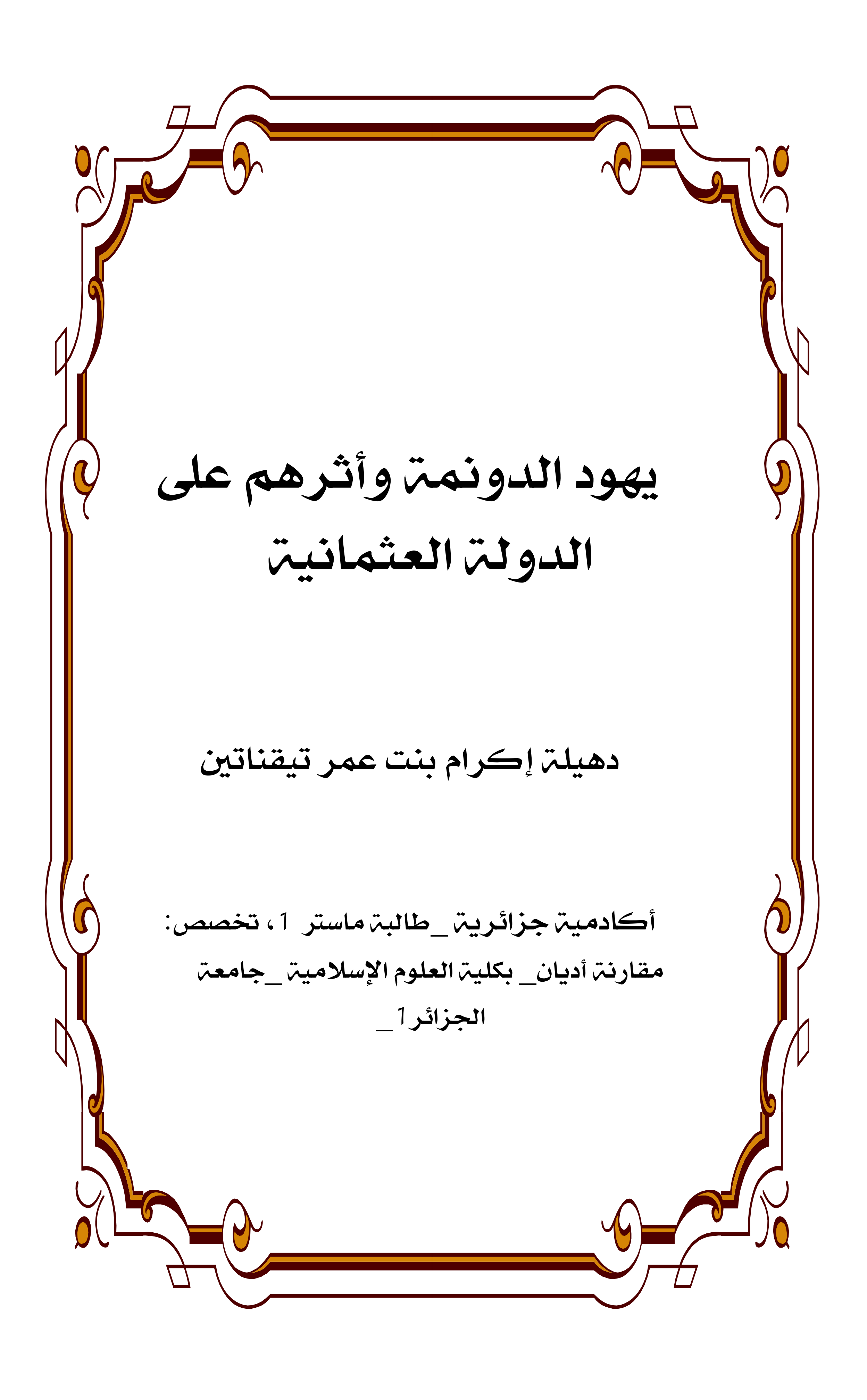


يهود الدونمة وأثرهم على الدولة العثمانية

دهيلة إكرام بنت عمر تيقناتين

أكادمية جزائرية _طالبة ماستر 1، تخصص: مقارنة أديان_ بكلية العلوم الإسلامية _جامعة الجزائر1_

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقـــــــدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الاختلاف في الملل سنة ربانية سارية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولما كان اليهود أكثر الأجناس خطرا على الإنسانية، لما جاء في القرآن الكريم، وقبل ذلك في التوراة والإنجيل.

وقد تفرق اليهود إلى عدة فرق ومذاهب قديما وحديثا، ومن بين الفرق الحديثة؛ الدونمة الذين ظهروا في الدولة العثمانية في القرن السابع عشر.

فأردت أن أجعل هذه الفرقة محل دراستنا، والتي سنبين من خلالها نشأة هذه الفرقة، وأصول اعتقادها، وأهم تعاليمها، وأثرها على الدولة العثمانية، لأنه كما هو معلوم أن العلاقات البشرية قائمة على التأثر والتأثير.

أهمية البحث:

1. إن التعرف على هذه الفرقة ودراسة عوامل نشأتها وتعاليمها ومعتقداتها، يبين لنا مدى فاعليتها في الوسط الذي عاشت فيه.
2. كما تمكننا هذه الدراسة من معرفة أثر هذه الفرقة على الدولة العثمانية والمجتمع التركي، الذي من شأنه أن يعطينا تفسيرات لما تعيشه تركيا حاليا، وفي نفس الوقت إيجاد مكمن الداء، وإيجاد الحل والدواء.

أهداف البحث:

1. التعريف باليهود وأهم مميزات الشخصية اليهودية، وذكر كتبهم المقدسة وأصول اعتقادهم.
2. التعريف بالدونمة وبمؤسسها، وبيان نشأتها، وذكر فرقها والأصول التي بنيت عليها اعتقادها.
3. التعريف بأهم تعاليم الدونمة وأشهر أعيادهم.
4. بيان علاقة الدونمة بالمشروع الصهيوني والدولة العثمانية.

منهج البحث:

لقد استخدمنا في هذه الدراسة ثلاثة مناهج رئيسية، وهي:

1. **المنهج الوصفي**: من خلال وصف عقائد وطقوس هذه الفرقة، والأوضاع التي نشأت فيها.
2. **المنهج التاريخي**: من خلال التأريخ لهذه الفرق، وأهم الأحداث التي ارتبطت بها.
3. **المنهج الاستنباطي**: وذلك من خلال ربط الأحداث ببعضها للوصول لبعض النتائج المهمة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاث مباحث، على النحو الآتي:

تمهيد

المطلب الأول: تعريف اليهود وأهم مميزات الشخصية اليهودية

الفرع الأول: تعريف اليهود

الفرع الثاني: أهم مميزات الشخصية اليهودية

تمهيد

(تعريف اليهود وأهم مميزاتهم، مصادر التلقي، وأهم عقائدهم)

يعتبر اليهود أكثر الأقوام ذكرا في كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، حيث نجد أن لفظة "يهودي" أو "اليهود" ذكرت أكثر من ستين مرة في الكتاب المقدس جلها في التناخ[1]، وحوالي ثلاثة عشرة مرة في القرآن الكريم، وهذا ما يبين أهمية هذا الجنس او هذه الملة. وسنتطرق في هذا المطلب إلى التعريف باليهود وبيان أهم مميزاتهم، وذكر مصادرهم الدينية وأسسهم العقدية.

المطلب الأول : تعريف اليهود وأهم مميزات الشخصية اليهودية

الفرع الأول: تعريف اليهود

لغة: جمع يهودي؛ وهي من هاد يهود هودا وهوادة، والهود التوبة والرجوع إلى الحق، ومنه قول الله ﷻ حكاية على لسان موسى ﷺ لما عبد قومه العجل: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أي: تبنا إليك وتضرعنا، وقد أطلق عليهم اسم اليهود من هذا الباب[2].

وقيل: أنهم سموا بذلك نسبة إلى يهوذا[3]، حسب ما ورد في الكتاب المقدس[1]، حيث ظهرت هذه التسمية لأول مرة في حوالي932 ق.م[2].

---

[1] سيأتي بيانيه.

[2] انظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس، (6/ 18)، المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد "الراغب الأصبهاني"، (2/ 710)، لسان العرب: محمد ابن منظور الأفريقي، (51/ 4718) مادة: "هود".

[3] يهوذا: اسم عبري معناه: "حمد"، وهو اسم رابع أبناء يعقوب من ليئة فيما بين النهرين، وقد سمي بذلك لحمدها للرب حيث قالت: : "«هذِهِ الْمَرَّةَ أَحْمَدُ الرَّبَّ». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «يَهُوذَا»" [التكوين:29:35]، ومما يجدر ذكره أن أحد أسلاف داود والمسيح الذي يعود إلى فارص ابن يهوذا من زوج ابنه ثمارا. انظر: [التكوين:38]، قاموس الكتاب المقدس: جورج بوست، (2/ 529)

اصطلاحا:

تعتبر لفظة "يهودي" التسمية الثالثة التي عرف بها اليهود عبر العصور[3]، وكما هو حال أغلب الألفاظ، فإن للفظة يهودي دلالة عامة وأخرى خاصة.

أما الدلالة العامة: فـ: "تسمية يهودي تطلق على كل من يعتقد في الديانة اليهودية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها"[4]، فهي بذلك نسبة إلى اليهودية مثل قول نصارى نسبة للنصرانية .

وأما الدلالة الخاصة: فهي تشير إلى الانتماء السياسي الجغرافي لمملكة يهوذا في الجنوب[5]، والتي سقطت على يد نبوخذ نصر البابلي فحوالي2 8 5ق.م[6] .

كما أنه تطلق لفظة يهودي ويقصد بها اللسان العبراني[7].

---

[1] انظر: قاموس الكتاب المقدس، (2/ 528).

[2] لقد ظهرت هذه التسمية بعد وفات سليمان ابن داود ﷺ، وانقسام مملكته إلى مملكة اسرائيل في الشرق، ومملكة يهوذا في الغرب، انظر: تاريخ الديانة اليهودية: محمد خليفة حسن أحمد ، ص: (27).

[3] تتمثل هذه التسميات في كل من: "عبري"، "إسرائيلي"، "يهودي" ، ولكل واحدة من هذه التسميات دلالاتها التاريخية والدينية الخاصة، وتعد تسمية عبري أقد التسميات، وقد وردت في الكتاب المقدس لأول مرة في سفر التكوين في حق إبراهيم ﷺ: " فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ" [التكوين: 14:13]، فقيل أنها نسبة إلى العبور لأنهم كانوا ينتقل من مكان إلى آخر، وقيل أنها نسبة لعابر أحد أجداد إبراهيم، ويذكر أنها تشير إلى أحد القبائل العربية الآرامية والتي ينتمي إليها إبراهيم ، أي أن هذه اللفظة تعبر عن الجنس البشري الذي ينتمي إليه اليهود، أما "إسرائيلي" فنسبة ليعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم ، وقد استعملت للدلالة على المملكة الشمالية في مقابل مملكة يهوذا في الجنوب بعد موت سليمان وانقسم مملكته وهذا في حوالي932ق.م .انظر: تاريخ الديانة اليهودية، (22_29).

[4] تاريخ الديانة اليهودية، ص: (28).

[5] انظر: قاموس الكتاب المقدس (2/ 527_528)، تاريخ الديانة اليهودية، ص: (29_30)

[6] بالرغم من أن كلمة "يهوذي" بهذا الاعتبار ذات دلالة سياسية جغرافية، إلا أنها أخذت بعد تاريخيا دينيا بداية من انتسابها لليهوذا وهو أحد أبناء يعقوب ﷺ، ولتمثيلها لليهود خصوصا بعد سقوط مملكة إسرائيل في الشمال في حوالي721ق.م، انظر: تاريخ الديانة اليهودية، ص: (31_32)؛ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، (2/ 201).

[7] قاموس الكتاب المقدس، (2/ 528).

ومنه نستنتج أن تسمية "يهودي" أو "اليهود" كانت تطلق في بداية الأمر على أبناء يهوذا تمييزا لهم على الأسباط العشرة الذين سموا بإسرائيل، إلى حين سقوط مملكة إسرائيل في حوالي721ق.م ، حيث صار هذا الاسم علما لجميع نسل يعقوب عامة والذين يدينون باليهودية خاصة.

الفرع الثاني: أهم مميزات الشخصية اليهودية

لقد تميزت الشخصية اليهودية بجملة من الصفات استحقوا بها غضب رب العالمين، وقد بينها رب العالمين ونبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وأشارت إليها قبل ذلك التوراة والإنجيل، وقد تولاها الدارسون بالأبحاث، لما لهذه الشخصية من خطورة على الأمم قديما وحديثا، ومن أبرز هذه الصفات ما يأتي[1]:

1. التطاول على الله وقتل الأنبياء

فقد عبد اليهود العجل وهم يعلمون، وطلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة وهم يمترون، ووصفوا الله بالبخل وهم يجحدون، فقتلوا أنبياء الله بغير حق وهم يستكبرون[2].

2. نقض العهود وخيانة الأمانة

فقد نقض اليهود العهود التي قطعوها، واشتروا بآيات الله ثمن قليلا فحرفوها، بعد أن استحفظوا عليها من الله وكانوا عليها شهداء[3].

3. الكذب والعذول عن اتباع الحق

ويتضح هذا من خلال كذبهم على النبي ﷺ وانتظارهم الحمد والثناء، ومعرفتهم الحق وعذولهم عنه ومن ذلك قتل عيسى عليه السلام وعدم اتباعه و الإيمان برسالته، وكذلك بمحمد ﷺ

[1] للاستزادة انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (2/ 13_15)؛ من هو اليهودي؟ : لعبد الوهاب المسيري.

[2] انظر: الأعراف:148؛ البقرة:55؛ آل عمران:181

[3] انظر: النساء:155_156؛ البقرة:79و174؛ آل عمران:187

إلا قليلا منهم[1].

4. ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباءه وأنه اصطفاهم على العالمين[2]

5. البخل وأكل أموال الناس بالباطل[3]

6. المكر والخداع

ويشهد لهذا قول الله ﷻ: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٩]، وغير هذا من الشواهد.

7. إظهار الإيمان وإبطان الكفر

ومصداق هذا قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤].

۞ ۞ ۞

[1] انظر: آل عمران: 188؛ البقرة: 87_88

[2] انظر: المائدة: 18

[3] انظر: النساء: 53

المطلب الثاني: مصادر التلقي عن اليهود وأهم عقائدهم

الفرع الأول: مصادر التلقي عند اليهود

تتم اليهودية بعدد كتبها المقدسة، ولعل أهم أسباب هذا، فكرة العقيدة الشفوية، التي تضفي القداسة على كتابات الحاخامات، مما يجعلها تساوي التوراة، بل وتفوقه أهمية أحيانا أخرى، حيث تنقسم الكتب المقدسة اليهودية إلى[1]:

1. **الكتاب المقدس (التناخ/ المقرا)**

يتكون من مجموع الأسفار المعارف بها وهي ما يعرف بـ: "التناخ"[2] أو "المقرا"[3] ؛ ومجموع الأسفار الخارجية وهي كالآتي:

أ. **الأسفار المعترف بها:**

التوراة: وهي أسفار موسى الخمسة وهي أهم أجزائه وأكثرها قداسة، يطلق عليها بالعبرية: "حوميش موشيه" وهي تحتوي على الشرائع والقوانين ووصايا موسى، كما تعتبر بمثابة التأريخ لبني إسرائيل[4].

أسفار الأنبياء: تتضمن ما وقع للعبرانيين بعد موت موسى، وهو ينقسم إلى الأنباء الأولون والمتأخرون؛ وهذا بدوره ينقسم: للأنبياء الكبار والصغار[5].

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، (83/5).

[2] اسم عبري للعهد القديم، وهم مختصر من الحروف الأولى لثلاث كلمات عبرية هي: **"التوراة"**، و**"نفيئيم"** (أسفار الأنبياء)، و**"كوتوفيم"** (كتب الحكمة والأمثال كالمزامير ونشيد الأنشاد)، حيث يفضل اليهود هذه التسمية، ويرفضون تسمية كتابهم بالعهد القديم لأنهم لا يرون بنسخ الشريعة الموساوية. انظر: موسوعة اليهود واليهودية: المسيري، (5/ 88_89).

[3] هو من أسماء الكتاب المقدس عند اليهود، وهو بمعني: "القراءة" أو المطالعة". انظر: المرجع السابق، (5/ 89).

[4] انظر: المرجع السابق، (84/5).

[5] المرجع نفسه.

الكتابات: وهي تحتوي على كتب الحكم والأمثال والأناشيد، وهي تحتوي على مادة قصصية وتاريخية لا بأس بها.

ب. الأسفار الخارجية (الأبوكريفا/ الخفية)

هي كتب أغلبها ذات أصل شعبي، مشكوك في نسبتها إلى أصحابها، تناساها اليهود طول العصور الوسطى في الغرب، ولم يكتشفوها إلى مع عصر النهضة.

2. التلمود

وهو شرح لما جاء في التوراة، تم تدوينه بداية من القرن السادس من طرف حاخامات اليهود، حيث أصبح المصدر الديني الأول لليهود[1].

3. القبالاه

ظهرت في القرن الثالث عشر، وهي تضم الباهير، و الزوهار، وكتابات إسحاق لوريا، التي سادت الفكر الديني اليهودي ،فأصبحت المرجع في كل العبادات والأحكام والتصوف، والذي جعلها تحل محل الكتاب المقدس والتلمود[2].

4. كتاب دولة اليهود لـ: هرتزل، ووثائق التاريخ الأمريكي

الذي حل محل كل ما تقدم، حيث ذهب اللاهوتي إرفنج جرينبرج إلى أنكل واحد من هذه الكتب اعتبر المرجعية اليهودية في زمن معين، فالعهد القديم كان في مرحلة الهيكل، والتلمود في مرحلة الشتات، وأما المرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد أوشفيتس وتشييد الدولة الصهيونية، فاعتبرت الكتب التي تتكلم عن اليهود وإبادتهم وضرورة بقائهم، كتب اليهود المقدسة؛ ومن ذلك كتابات إيلي فيزيل، وإعلان استقلال إسرائيل، وغير ذلك[3].

---

[1] انظر: موسوعة اليهود والهودية، (83/5)

[2] المرجع نفسه، (83/5).

[3] المرجع نفسه.

الفرع الثاني: أهم عقائد اليهود

لقد تميز الإيمان اليهودي بجملة من المعتقدات، التي هي بمثابة أصول الدين اليهودي يطلق عليها بالعبرية: "عقَّاريم"، وقد صاغها الربي موشيه بن ميمون في ثلاثة عشرة ركنا، تبدأ بعبارة: "أنا أومن إيمانا كاملا"، وهي كالآتي مختصرة:

1. وجود الخالق
2. وحدانية الخالق
3. عدم تجسده
4. وجوده منذ الأزل
5. وجوب عبادته دون سواه
6. كل كلام الأنبياء حق
7. موسى كليم الله هو سيد الأنبياء
8. نزول التوراة من السماء
9. وحدانية التوراة وخلودها
10. الله عليم بأعمال الناس
11. الثواب والعقاب
12. مجيء المخلص
13. البعث والنشور[1].



[1] موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: رشاد الشامي ، ص: (237).

المبحث الأول: تعريف يهود الدونمة ونشأتهم

المطلب الأول: تعريف يهود الدونمة

الفرع الأول: المعنى اللغوي للدونمة Donmeh

الدونمة " Donmeh" كلمة تركية مركبة من جزئين: "دو" بمعنى اثنين (فارسية الأصل)، و "نمه" بمعنى نوع أو عقيدة أطلقها العثمانيون على أتباع سبتاي زيفي.

ويقال أنها مشتقة من كلمة "دونماك" التي تعني العائدين أو المرتدين[1].

الفرع الثاني: تعريف يهود الدونمة

"جماعة يهودية تركية شبتائية من اليهود المتخفين استقرت في سالونيكا[2] وأشهرت إسلامها تشبها بشبتاي تسفي "[3]، فهي فرقة اتخذت من الإسلام واجهة تخفي وراءه يهوديتها[4].

كما يطلق على أعضاء هذه الفرقة السبتائية نسبة لمؤسسها سبتاي، ومما عرفت به هذه الفرقة أيضا أنها: "فرقة مسيحانية حلولية إباحية من المعطلة"[5].

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 305)؛ الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: حسن ظاظا، ص: (310).

[2] سالونيكا، أو سالونيك هي: منطقة في اليونان، كانت ولاية تابعة لتركيا في العهد العثماني، انظر:
Dictionary Of The World: Angelo Heilprin , Louis Heilprin,(2/1626)

[3] انظر: موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 305).

[4] أي أنهم على نوعين من الأصول "النوع اليهودي"، والنوع الإسلامي"، وبهذا يتبين لنا سبب إطلاق العثمانيين هذه التسمية عليهم، أما عن تسميتهم بالعائدين أو المرتدين، فلأنهم هاجروا من شبه جزيرة ألبيريا إلى الدولة العثمانية، ويقال أن العثمانيين أطلقوا عليهم اسم الدونمة بمعنى العائدون اعتقدا منهم بأن هؤلاء اليهود هداهم الله فعادوا كما فطرهم مسلمين.
وقد سمى أعضاء هذه الفرقة أنفسهم بـــ: "المؤمنين" و "الرفاق" و"والمجاهدين" ليعطوا أنفسهم نوعا من التزكية والمصداقية. انظر: موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 305)؛ الفكر الدين الإسرائيلي، (310)؛ صحوة الرجل المريض: موفق بني المرجة، ص: (146).

[5] الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية: عبد المنعم الحفني ، ص: (101)

شرح التعريف:

لقد بني هذا التعريف بني على أربعة حدود هي: مسيحانية، حلولية، إباحية، معطلة. ولا يمكن فهمه إلا بفهمها، وفيما يأتي شرح ما قد يشكل منها مختصرا:

"مسيحانية": إشارة إلى اعتقاد هذه الفرقة بالمسيح المنتظر وهو عندهم سبتاي زيفي.

"حلوليـــة" : أي أن أصحاب هذه الفرقة يعتقدون حلول الله في داعيتهم، أو أنه ابنه.

"المعطلـــة": لأنهم عطلوا شرائع التوراة وقالوا أنه لا يوجد حلال ولا حرام بعد مقدم شبتاي.[1]

نلاحظ أن هذا التعريف بني على ركيزتين هما: العقيدة والأخلاق، التي تجمع أفراد هذه الفرقة

ومما سبق نستنتج أن الدونمة هي تسمية تركية أطلقها العثمانيون على أتباع سبتاي زيفي الذين أظهروا الإسلام وأخفوا اليهودية، وليس هذا بالغريب على الشخصية اليهودية مند القدم ، فقد ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[البقرة: ١٤].



[1] المرجع السابق، ص: (101).

المطلب الثاني: نشأة يهود الدونمة

الفرع الأول: الدولة العثمانية ما قبل ظهور يهود الدونمة

لقد حكمت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون من الزمن (1299_1923م)، سيطرت فيها على حوض البحر الأبيض المتوسط و على مناطق واسعة من أوروبا، مما جعلها تحوي العديد من أصحاب الملل والنحل بما فيهم اليهود، وقد كان لأهل الذمة الحرية في إدارة شئونهم الإدارية والدينية، بل وحتى كانوا يشتغلون في التجارة ويتمتعون بحقوق وامتيازات خاصة[1]، وهذا بشرط عدم المساس بالدين الإسلامي[2].

فكانت الدولة العثمانية بذلك الملاذ الآمن لليهود الفارين من إسبانيا، هربا من الاضطهاد النصراني ومحاكم التفتيش[3]،أين عاشوا آمين، ويشهد بهذا الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن بقوله: "إنني أفضل عدم اقتراف الظلم؛ لأن العالم الإسلامي يعامل اليهود بقدر كبير من التسامح؛ فقد فتحت الإمبراطورية العثمانية أبوابها لليهود عندما طردتهم إسبانيا، ويجب على اليهود ان لا ينسوا ذلك"[4]، ولكن اليهود سرعان ما نسوا هذا الإحسان كما سنرى من خلال دراستنا لفرقة الدونمة.

---

[1] وقد كانت لأهل الذمة ألبسة خاصة يتوجب عليهم ارتداءها، ويمنع على غيرهم ارتداءها حتى المسلمين الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم، وهذا من أجل عدم مشابهة أهل الذمة. انظر: يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ص: (14).

[2] انظر: يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ص: (5_13_14).

[3] العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزعبي، (2/ 614_615)؛

[4] العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي، (615/2).

الفرع الثاني: سبتاي زيفي وظهور فرقة الدونمة

لقد كان ظهور سبتاي زيفي[1] وادعائه أنه المسيح المخلص خطوة أولية في ظهور هذه الفرقة وتكوينها، حيث استطاع أن يكسب مجموعة من الأتباع إلى غاية اعتقاله من طرف الدولة العثمانية وسجنه، ثم إعلانه الإسلام يوم محاكمته في 16 سبتمبر 1666، حيث كان هذا التاريخ بداية ظهور هذه الفرقة، وفيما يأتي ترجمة مختصرة لهذه الشخصية[2]:

يعتبر سبتاي زيفي مؤسس فرقة الدونمة ، وهو يهودي من أصل إسباني، من مواليد أزمير 9 أفريل1626م، وهو رابع أولاد مردوخاي الذي كان من أكبر التجار، تلقى تعليما دينيا منذ صغره، فقد كان يتوسم فيه والده تظهر عليه علامات الذكاء ، فدرس التوراة والتلمود، ولكنه استغرق في دراسة الكبالا.

استغل شبتاي فكرة ظهور المسيح التي تقول حسب ما استنبطه من الكبالا أنه سيظهر في1648م، فحضر نفسه لذلك فلما سمعت ذلك امرأة يهودية بولندية، استغلت الفرصة وادعت أنها رأت أنها تتزوج المخلص، فتزوجها سبتاي، وأعلن نفسه مسيحا. لقي معارض شديدة من كبار الحاخامات، واتهمه حاخام أزمير بأنه مختل عقليا ومع ذلك كان له نفوذ في تركيا وأمستردام وغيرها.

اعتقل من طرف السلطات العثمانية بتهمة ادعاء النبوة في عهد محمد الثاني، وحكم عليه

---

[1] تذكره بعض المصادر شبتاي صبي مثل جعفر خليفة حسن في كتابه فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ومما يجدر التنبيه إليه أن اسمه شبتاي نسبة ليوم السبت "شبات" بالعبرية، فالصحيح أن يقال شبتاي، ولكننا كتبناه بالسين أحيانا تبعا لمصدر المعلومة.

[2] انظر: موسوعة اليهود واليهودية: (5/ 300_302)؛ يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية: ستانفورد ج. شو، ترجمة: الصفصافي أحمد القطورى، ص: (283)؛ الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص:(129)

Evet, Ben selanikliyim Turkiye sabetayciligi: Ilgaz Zorlu, s(82) ؛ Dictionnaire Des Monothéisme Judaïsme Christianisme Islam, Groupe d’auteur, p: (343, 447) ؛ Le Magazine Littéraire, N° 578/ Avril2017, p: (80_81).

بالإعدام، فقرر إعلان إسلامه كوسيلة للنجاة وكان هذا باقتراح من المترجم، فنطق بالشهادة وغير اسمه إلى محمد عزيز أفندي، واشتغل رئيسا للبوابين، مستغلا هذا المنصب لنشر اليهودية في الخفاء، كما تذكر المصادر أنه تزوج امرأة أخرى سماها عائشة، ثم أمسك عن الزواج وادعى أنه تزوج التوراة، ومع ذلك ذكر أنه مارس علاقات غير شرعية، وبعدما اكتشف أمر زيف إسلامه نفته السلطات إلى ألبانيا، ومات فيها سنة 1676م.

وبعد موت سبتاي استمرت أفكاره بين أتباعه الذين أشهروا إسلامهم وأقاموا في سالونيك، حيث اعتقدوا أن اعتناق سبتاي الإسلام كان لأمر خفي من الرب، و تنفيذا للإرادة الإلهية[1]، فظهرت ثلاث فرق كبرى هي[2]:

اليعقوبية: وهم أتباع يعقوب جلبي أخو زوجه عائشة.

القراقشية: وهم أتباع عثمان بابا.

القبابجية : وهم أتباع إبراهيم آغا ويعرفون أيضا بالأزميرين.

وسيأتي ذكر هذه الفرق بالتفصيل في المبحث الآتي.



[1] فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام: جعفر خليفة حسن، (84_85).

[2] انظر: حقيقة يهود الدونمة "وثائق جديدة": هدى درويش، ص: (27_29)؛ فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص: (103_107).

المبحث الثاني: فرق يهود الدونمة و أهم عقائدهم

المطلب الأول: فرق يهود الدونمة

لقد كان عدد الدونميين قليلا في حياة شبتاي وكان أغلبهم من البلقان، وبعد وفاته ظهر أتباعه ومحبيه وكان على رأسهم يعقوب جلبي أخو زوجته عائشة، والذي خلفه شبتاي، كما أعلنت ذلك زوجته. ويذكر أن عدد الدونمة قارب ثلاثمئة عائلة في عام 1683م أو 1686م، إلى أنه سرعان ما حدث انشقاق في صفوف الدونمة حول الخلافة والتزام بعض الشرائع الإسلامية[1]، فظهرت ثلاثة طوائف هي كالآتي:

الفرع الأول: اليعقوبلية أو اليعقوبيون[2]

تنسب هذه الفرقة ليعقوب جلبي المعروف بـ: "يعقوب قوريدو أي: المحبوب" ، أعلنت أخته[3] أن روح تسفي حلت فيه، وقد حافظ يعقوب على عقائد تسيفي وتعاليمه، فاعتنق اتباعه الإسلام، بل وأدى فريضة الحج سنة1690م ومات أثناء عودته[4]، إلا أنه خالف شبتاي مسألة الطلاق، إذ أنه كان مناصرا للطلاق خلافا لزعيمهم شبتاي الذي كان يحرمه[5].

ولقد تميزت هذه الفرق بإقامة مزار خاص بهم، ونظام خاص في البيع والشراء، كما أنهم قاموا بإنشاء مدرسة خاصة بهم "فيزي بك"، وكذلك إن شاء مجلة في سالونيك التي اعتبر

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 306)؛ حقيقة يهود الدونمة، ص: (28_29)؛ فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (81).

[2] ومن تسمياتهم أيضا: "أرابادوس" وهي كلمة باللادينو_ مزيج بين الإسبانية والعبرية_ تعني: الحليقون، فقد كانوا يحلقون شعور رؤوسهم تماما، وكان التراك يسمونهم "الطربوشلوه"، لأنهم كانوا يرتدون الطرابيش، موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 306).

[3] وهي عائشة آخر زوجات شبتاي كما ذكرنا.

[4] انظر: موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 306).

[5] انظر: حقيقة يهود الدونمة، (28)

مركز الدونمة في البداية، أسموها: "نمونجه الأدب" أي: "برعمة الأدب"[1].

وقد تولى أفراد هذه الطائفة مناصب هامة في الدولة مثل: أمين الترسانة، كتخذا القصر السلطاني، ويعد الكاتب والصحفي أحمد أمين يلمان من أشهر شخصياتهم[2].

الفرع الثاني: القره قاشيون

لقد ظهرت هذه الجماعة في 1700، إثر اختلاف اليعاقبة في قضية تطبيق بعض الأحكام الإسلامية، فانشق بعضهم عن اليعاقبة وتسمو بالقرقاشيون.

حيث ادعى هؤلاء أن روح سبتاي حلت بجسد طفل اسمه "عثمان" أو "بروخيا أو باروخ"، وهذا بعد موت سبتاي بتسع أشهر، ولما بلغ الربعين أعلنوه مسيحا، بل وأوصلوه لدرجة الأوهية[3].

وقد تميزت هذه الفرق بنشاطها التبشيري الواسع بين اليهود، وقد تولى اعضاء هذه الفرق مناصب عليا في الدولة، خصوصا في الجانب الاقتصادي، ومن أشهرهم[4]:

"جاويد بك" الذي كان ناظرا للمالية، و "فائق نزهت" الذي شغل منصب وزير المالية.

الفرع الثالث: حزب إبراهيم آغا (القبانجلر أو الإزميريين)

انفصل هذا الحزب عن جماعة عثمان بسبب عدم لاعتراف بيعقوب كخليفة لسبتاي، ورفض الطبيعة المشيحانية لعثمان ، وقد تميزت هذه الفرقة بتطبيقها لمبادئ سبتاي والتي كانت لا تعترف بغيره[5].

---

1 حقيقة يهود الدونمة، ص: (28).

2 المرجع نفسه.

3 موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 306)؛ حقيقة يهود الدونمة، ص: (29).

4 انظر: حقيقة يهود الدونمة، ص: (29).

5 المرجع نفسه.

ومما تميزت به هذه الطائفة أيضا:

1. العداء الشديد للإسلام، واتفاق مبادئهم مع الماسونية.
2. تميز أفرادها بالذكاء والاهتمام بالجانب التعليمي.
3. نشاطهم في الجانب الصناعي والتجاري بقوة في المراكز الأوروبية.
4. كان لهم تأثير كبير على أتاتورك، وإسقاط الدولة العثمانية، من خلال انتسابهم لحزب الإتحاد والترقي، وتركيا الفتاة، وإحداث الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني[1].

وقبل ختام هذا المبحث لا بد أن نشير أن اسم الأزميرليه أو الإزميرية كان يطلق في البداية فرق الدونمة باستثناء اليعقوبية، ثم بعد ذلك أصبح علما على جماعة عثمان آغا[2]. وقد كان كل فريق منهم يعيش في معزل هن الآخر، وقد لعب الكثير منهم دورا قياديا في الثورة التركية 1909م، وخصوصا داود بك الذي كان وزيرا للمالية، ولا تعرف أعداد هؤلاء الفرقة إلا على وجه التقريب وهذا راجع لطبيعة عقيدته الازدواجية، ومما يقال أن عددهم وصل: (10000_15000) قبل الحرب العالمية.[3]

وفي نهاية هذا المطلب نستنتج أن الدونمة انقسمت بعد سبتاي إلى ثلاثة فرق أساسية، شغل أعضاءها مناصب هامة في الدولة، وقد كان لهم أثر كبير في الدولة العثمانية.



---

1 حقيقة يهود الدونمة، ص: (29)؛ موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 306)؛ يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ص: (18_21).

2 موسوعة اليهود واليهودية، (5/ 306).

3 المرجع نفسه.

المطلب الثاني: عقائد يهود الدونمة، تعاليمهم وأهم أعيادهم

تنبني عقيدة الدونمة على شبتاي نفسه، فهو الزعيم الروحي لهذه الفرقة وهو المخلص والمنقذ، فكل التعاليم والأعياد مرتكزة حول هذه الشخصية كما سنرى ، وهي في نفس الوقت ذات جذور يهودية[1]، إذ أنه لا يخفى على أحد أن مؤسسها حاخام يهودي، وفيما يأتي بيان هذه العقائد والتعاليم:

الفرع الأول: عقائد يهود الدونمة

يستمد الدونمة أصول عقيدتهم من وصايا شبتاي أو ما يسمى بـ: " وصايا سيدنا شبتاي صبي"، حيث تبتدأ هذه الوصايا بصيغة المفرد المتكلم مثل: أؤمن، أطبق، أقسم..، وفيما يأتي بيان لأهم هذه الأصول[2]:

1. الإيمان بإله واحد ومسيحه الحق شبتاي، حفيد الملك داود وعدم ذكرهما بالباطل.
2. نقل أصول العقيدة عبر الأجيال، والاجتماع في السادس عشر من شهر كسلو لمناقشة أسرار عقيدة المسيح (سبتاي).
3. عدم معارضة المسلمين، وقراءة مزامير داود كل يوم بسرية.
4. تطبيق كل شرائع الإسلام ظاهرا لتجنب إثارة الشكوك، وعدم الزواج من المسلمين، ومقتهم لهم، حيث جاء في الوصية: "ولا أتزوج من عائلة مسلمة ولا أصدق أحدا من المسلمين لأننا نمقتهم خصوصا نساؤهم"[3].
5. إقامة عهد الختان والإيمان بأن التوراة التي وضعها موسى أمام إسرائيل، وأنها مصدر سعادة المؤمنين.

---

[1] فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (85).

[2] لقد أوردنا هذه الأصول مختصرة من خلال ما ورد في كتاب: فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام؛ ينظر: ص:(86_89).

[3] المرجع نفسه، ص: (88).

6. الإيمان بالتوراة باستثناء الوصايا العشر التي استبدلت بوصايا سبتاي "التوراة الأبدية".
7. الإيمان أن شبتاي سيجمع شتات الإسرائيليين حيث جاء في الوصايا: " أؤمن إيمانا مطلقا بأن شبتاي صبيّ جل جلاله هو الذي سيجمع شتات إسرائيل من اطراف الأرض الأربعة"[1].
8. الإيمان بالبعث
9. الإيمان بأن الله هو من يبني الهيكل وينزله عليهم من السماء.
10. الإيمان بأن الله سيكشف عن نفسه في هذا العالم وأنهم سيرونهم رؤيا العين رجوع الرب إلى صهيون.
11. حفظ التوراة الحالية و التوراة الروحية والتي تظهر بظهور شبتاي من جديد، لتضمهم شجرة الحياة ويصبحوا ملائكة.

ومن اعتقاداتهم غير الموجودة في الوصايا والتي يذكر أنها أضيفت بعد موت شبتاي، هي:

1. خلق الله الكون من أجل الدونمة، وخلق المسلمين ن من أجل حفظهم.
2. البشر من غير اليهود قلنا[2] وأن أرواحهم ستذهب للعوالم السفلى مثل أجسادهم[3].

نلاحظ من خلال ما ذكرنا أن لشبتاي مكانة كبيرة عند الدونمة، أفضل من موسى عليه السلام، حيث نلاحظ أنهم يسمون وصاياه بـ: "وصايا سيدنا شبتاي"، في حين أنهم ألغوا وصايا موسى ولا يذكرونه بألفاظ التعظيم، فيكتفون بذكر اسمه مجردا، بل وقد أوصلوا شبتاي لمقام الألوهية من خلال وصفه بالجلال كما سبق وذكرنا.

---

[1] فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (88).

[2] كلمة عبرية تعني قشرة، وأيضا تعني شر وشيطان، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (90)

[3] انظر: المرجع السابق.

الفرع الثاني: تعاليم الدونمة وأهم أعيادهم

لقد جمع الدونمة بين الازدواجية الدينية الت هي من أصول مذهبهم فنجد أنهم جمعوا بين تعاليم وأعياد الملتين، وفيما يأتي بيان أهم تعاليمهم وأعيادهم[1] :

أولا: التعاليم

لقد تميز الدونمة بمجموعة من التعاليم نذكر منها:

1. إظهار الإسلام وإخفاء اليهودية، والتسمي باسمين؛ اسم إسلامي يتعاملون به مع الناس، والاخر يهودي يتعاملون به فيما بينهم.
2. منع النساء من التبرج للغرباء، حتى أضافرهن، وإلزامهن للبس البياض، وقد تميز اليعاقبة بهذا.
3. تميز الدونمة بارتداء نسائهن للأحذية الصفراء، ووضع رجالهم قبعات صوفية بيضاء عليها عمائم خضراء، وقد تميز اليعاقبة بجعلهم زي خاص لكل من الأغنياء والفقراء.
4. بناء معابد خاصة بهم في وسط أحيائهم يطلقون عليه "فهل" وهي كلمة عبرية تعني "تجمع ديني"، وهو لا يختلف في ظاهره عن باقي البيوت ويطلق على من يقود صلاتهم حاخام، او خوده وهي كلمة تركية تعني المعلم.
5. الدونمة لا يتزوجون بالمسلمين، ولا حتى اليهود إلا إذا آمنوا بشبتاي، ومعرفة أسرار الجماعة تبدأ بالزواج.
6. جعل مدافن خاص بهم، حيث يتولى الرجال تغسيل الميت بغض النظر عن جنسه.
7. للمرأة ما للرجل في الإرث.
8. لهم يوم في السنة يعترفون فيه بذنوبهم.
9. يرسل الدونمة نساءهم واطفالهم كل صباح للبحر لانتظار قدوم شبتاي في السفينة،

[1] انظر: فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (90_94)؛ حقيقة يهود الدونمة، ص: (28)؛ يهود الدونمة: محمد علي قطب، ص: (26_30).

وأما الكبار فيقفون عند أبواب منازلهم يحدقون في السماء انتظارا لقدومه.

10. يجتمعون في ساعة خاصة من المساء للعبادة.

11. للسمكة رمزية خاصة عندهم فهم يضعون مجسمات لها في بيوتهم، ولعله راجع لوضع شبتاي سمكة في المهد.

ثانيا: الأعياد

يحتفل الدونمة بأعياد اليهود عامة ويضفون إليها أعيادهم الخاصة وهي التي تتجاوز العشرين عيدا، ارتبط أغلبها بشبتاي وفيما أتي بيان لأهم هذه الأعياد:

1. الاحتفال بيوم إعلان شبتاي عن دعوته والموافق لـ: 17 سيوان[1].
2. عيد تقديس شبتاي ولموافق لـ: 24 سيوان[2].
3. عيد إطفاء الشمعة[3] أو عيد الحمل والموافق لـ: 21أو 22 آذار (مارس)[4]

ويسمى هذا الاحتفال أيضا بعيد بداية الربيع، حيث تجتمع مجموعة من الزواج والزوجات في مكان وتلبس النساء فيه اجمل الأثواب، وبعد اداء الصلاة وتناول العشاء وهو خروف في الغالب، وقد استبدل بديك بعد ذلك، ثم تطفأ النوار وتبدأ عملية تبادل الزوجات، ويعتبر الدونمة أن أولاد هذه الليلة مقدسين، لحضور شبتاي، وقد بقي معمولا بهذا الطقس لوقت متقدم (1958م).

وتعتبر هذه النقطة من أوجه الخلاف الرئيسية بين الدونمة وعامة اليهود، ومما يذكر أن بعض الدونميين يقولون ان الغرض من هذا الاحتفال هو تعميق الصداقة والأخوة بينهم، وليس الغرض منه تبادل الزوجات.

---

1 فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (96).

2 المرجع نفسه.

3 يترجح عندنا أن عيد الشمعة أو عيد الخروف، هو نفسه عيد الجمل وهذا من خلال تاريخ هذا العيد، ومقارنتنا لطقوسه عند من سماه بعيد الشمعة، وعند من ذكره بأنه عيد الحمل.

4 انظر: فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (98، 112_114)؛ حقيقة الدونمة، (30_31).

المبحث الثالث: علاقة الدونمة بالمخطط الصهيوني، وأثرها على الدولة العثمانية

لقد ذكرنا فيما سبق أنه كان للدونميين مناصب عليا في الدولة العثمانية، كإدارة المالية، وتولي الأمانة العامة، وغير ذلك، كما ذكرنا أنهم أسسوا مجلات خاصة بهم كملجة "برعمة الأدب"، وغير ذلك، وسنتطرق في هذا المبحث إلى أثر هؤلاء على الدولة العثمانية وعلاقتهم بالمخطط الصهيوني الذي هو غاية أغلب اليهود في مشارق الأرض ومغاربها، والذي سنفتتح به هذا المبحث.

المطلب الأول: علاقة الدونمة بالمخطط الصهيوني

لم يختلف الدونمة عن غيرهم من اليهود، بتمسكهم بعقيدة العودة والرجوع إلى فلسطين وإقامة الدولة الصهيونية، وكنا قد أشرنا إلى هذا في أصول عقيدتهم، وسنتطرق في هذا المطلب إلى كيفية تطبيق هذا المشروع من الدونمة.

الفرع الأول: إنشاء المحافل الماسونية وإثارة النعرات القومية

لقد خطط الدونميون كغيرهم من اليهود بدهاء، حيث كان لهم السبق في تأسيس أول محفل ماسوني في تركيا، سنة 1683م_1094هـ بسالونيك مركز تجمعهم، ثم بدأت فروعهم في التوسع في كل تركيا[1].

عمل الدونمة على إثارة النعرات الطائفية والتميزات العرقية، وهذا بموجب قرارات المؤتمر اليهودي بمدينة "كاتو فيج" البولندية سنة 1845م، الذي كان في مقدمة قراراته إفساد العلاقات بين الحكومة العثمانية، والأقليات النصرانية، خصوصا الطائفة الأرمنية، وهذا من أجل السيطرة على الاقتصاد، لكونه العصب الحساس الذي يمثل عوامل صنع القرار، ومما يذكر أن لليهود كان لهم الحض الأوفر من الامتيازات في الدولة العثمانية مقارنة بالنصارى[2].

---

[1] العنصرية اليهودية وموقف الإسلام منها، (2/ 618).

[2] انظر: العنصرية اليهودية وموقف الإسلام منها، (2/ 618)؛ يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، ص: (185).

الفرع الثاني: الدونمة وجمعية الاتحاد والترقي، والسيطرة على وسائل اتخاذ القرار في البلاد

بعد أن عجزت اليهودية العالمية بزعامة منذ 1896م ، في إقناع السلطان عبد الحميد على التنازل عن فلسطين عمل اليهود على الإطاحة به، حيث كان هذا من أهم قرارات المؤتمر الصهيوني الأول ببال بسويسرا سنة 1897م، حيث جاء فيه: "في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية، فإن تحطيم الإمبراطورية التركية شرط أساسي لإقامة الحكومة الصهيونية في فلسطين"[1]، فتكاثفت جهود اليهود والصليبيين على هذا المشروع من أجل إسقاط الخلافة.

فعملوا على السيطرة على الاقتصاد والمناصب العليا في البلاد ، وكذلك وسائل الإعلام من خلال إنشاء المجلات والصحف الخاصة بهم[2]، وهذا من أجل تضليل الرأي العام.

ويشهد لما ذكرنا ما جاء في الجريدة المصورة في عددها، رقم:116، عام 1925، في مقال لها، هذا نصه: "دونمة سالونيك يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون بلغتنا يحسون في الظاهر بإحساسنا لكنهم في الحقيقة يأخذون الحيطة والحذر اتجاه الأتراك لا يناكحون إلا من كان منهم يحيون حياة خاصة بهم من المهد إلى اللحد...

إن منهم أذكياء، ورجال فكر جديرون بالتقدير خاصة في المجالات الاقتصادية التجارية، وأثرهم في الحياة الاقتصادية في البلاد، وعلى الخص بعض المدن، لا يمكن إنكاره أبدا"[3].

فهذا بمثابة دليل على مدى تأثير هذه الفرقة في المجتمع العثماني.



---

[1] العنصرية اليهودية وموقف الإسلام منها، (2/ 624).

[2] راجع: المبحث الثاني، ص: (20_21).

[3] صحوة الرجل المريض، ص: (250).

المطلب الثاني: أثر الدونمة على تركيا قديما وحديثا

الفرع الأول: الدونمة وسقوط الدولة العثمانية

عمل الدونمة كغيرهم من اليهود على تنفيد المشروع الصهيوني، فأثاروا الفتن والمشاكل بين الأقليات الدينية، والعرقية، وهذا تحت مسمى جمعية الاتحاد والترقي التي كان يديرها الماسون من الدونميين وغيرهم من اليهود كما أشرنا.

وكان انقلاب سنة 1908، الذي أحدثه مدحت باشا _مؤسس جمعية تركا الفتاة[1]_ على السلطان عبد الحميد[2] ونقل السلطة لأيدي الدونمة وعبيدهم البسطاء من الأتراك المسلمين[3]. الذي كان نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية، حيث انتقلت من مرحلة الخلافة الإسلامية، إلى مرحلة العلمنة من خلال قيام الجمهورية التركية.

وكان لكمال أتاتورك الذي ترجع أصوله إلى الدونمة، الدور الكبير ف تغيير مسار الدولة العثمانية، من خلال سياسته التي اتجهت إلى علمنة الدولة ، حيث جاء في إعلانه النظام الجديد قوله: "نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يتحدث عن التين والزيتون"[4] والتي جعلته يحظى بمكانة كبيرة عند اليهود، وهو الذي درس في مدارس السبتائيين بسالونيك[5].

ومن هنا نستنتج أن الدونمة لم تكن مجرد فرقة يهودية لها عقائد وتعاليم خاصة بها، وإنما هي أبعد من ذلك؛ إذ انها تمثل فرقة دينية وحركة سياسية في نفس الوقت ارتبطت بالماسونية والمشروع الصهيوني كغيرها من اليهود، بل وكانت من الممهدين له في الديار العثمانية.

---

[1] تعتبر جمعية الاتحاد والترقي أحد فروعها، انظر: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام: عبد الله التل، ص: (79).

[2] للاستزادة راجع: صحوة الرجل المريض: موفق بني المرجة

[3] انظر: العنصرية اليهودية وموقف الإسلام منها، 2/ 624_625)؛ الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ص: (78_79).

[4] حقيقة الدونمة في تركيا، ص: (47).

[5] المرجع نفسه، ص: (46_47).

الفرع الثاني: الدونمة ما بعد سقوط الخلافة

لقد كان لسقوط الدولة العثمانية أثر على الرعايا على وجه العموم، والدونمة على وجه الخصوص، حيث انتقل جميع الرعايا من سالونيك إلى استنبول وغيرها من المدن التركية[1]، فكان هذا الانتقال بداية جديدة للدونميين للعيش أكثر انفتاحا بين الأتراك، بينما كان في عزلة في سالونيك[2].

وهنا استمرت جمعية الاتحاد والترقي مسارها نحو علمنة تركيا، بعد أن أعلن كمال أتاتورك نظامه الجديد الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة كما أشرنا، وهذا من خلال إحداث نظام جديد بعيد عن التعاليم الإسلامية.

فقد تواصلت سيطرت الدونمة على مراكز اتخاذ القرار في الدولة، فكان منهم:

1. الوزراء ذوي سلطة ونفوذ كطلعت بك وجاويد بك اللذان سيطرى على الجيوش التركية وماليتها، وكذلك نزهت فائق ومصطفى عارف الذي كان وزيرا للداخلية بعد الانقلاب[3].
2. قواد جيش كرمزي بك الذي أصبح بعدها رئيسا لمساعدي السلطان رشاد الخامس[4].
3. تولي إدارة المطبوعات في تركيا والتحكم في النشر[5].
4. أساتذة جامعيون، وصحفيون كبار كـ: أحمد يلمان رئيس تحرير جريدة "الوطن" في الخمسينيات، وهو صاحب كتاب "تركيا في أيامي" و "تركيا في الحرب العظمى"[6].

نلاحظ من خلال الأمثلة التي ضربناها أن الدونمة كان لهم النصيب الكبير في السيطرة

---

1 فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (107).

2 إذ أن أغلب سكانها كما هو معلوم كان من اليهود.

3 فرقة الدونمة بين الهودية والإسلام، ص: (132_133).

4 المرجع نفسه.

5 المرجع نفسه.

6 المرجع نفسه، ص: (133).

على الدولة العثمانية، وتسيرها وفق مشاريعهم. ومن هنا يمكننا القول أن هذه الفرقة لا تزال إلى الآن، وأنها وراء ما يحدث في تركيا الحديثة، ولكن هذه المرة بوجه أكثر تفتحا، حيث أنهم اندمجوا في المجتمع التركي، وتزوجوا من المسلمين[1].

نستنتج من خلال ما سبق أن فرقة الدونمة ليست مجرد طائفة دينية يهودية، وإنما هي حركة سياسية لها ثقلها السياسي والاقتصادي في تركيا قديما وحديثا.



[1] ينظر: فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص: (136_137).

الخـــــــاتمة

وفي الختام نحمد الله أن وفقنا لإتمام هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة، وقد ارتأينا أن نذكر بأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

1. للفظة يهودي اصطلاح عام وآخر خاص؛ أما الأول: فهو يشمل كل المنتسبين للديانة اليهودية، وأما الآخر: فيشير إلى الانتساب الجغرافي لمملكة يهوذا في الجنوب والتي كان أول ظهور لها سنة 932ق.م
2. تميزت الشخصية اليهودية بطبيعة خاصة أثرت عليها عبر العصور.
3. لليهود مجموعة من الكتب المقدسة يستمدون منه أصول عقائدهم وقد اكتملت عبر العصور وهي: الكتاب المقدس، التلمود، الكبالاه، والكتابات التي تحكي عن اليهود .
4. الدونمة كلمة تركية أطلقها التركية مركبة من جزئين : "دو" بمعنى اثنين، و "نمه" بمعنى نوع أو عقيدة، وقد أطلقها العثمانيين على أتباع سبتاي زيفي الذين أظهر الإسلام وأخفوا اليهودية.
5. يعد تاريخ إسلام شبتاي زيفي هو تاريخ بداية هذه الفرقة، والتي انقسمت من بعده إلى ثلاثة فرق وهي: اليعقوبية، القرقاشية، والإزميرية.
6. للدونمة مجموعة من الاعتقادات تتمحور كلها حول شخصية شبتاي المخلص، كما تميزوا بالعديد من التعاليم الشعائر وهذا بحكم إظهارهم الإسلام وإبطانهم اليهودية.
7. للدونمة أعياد كثيرة بلغت عشرين عدا وأهمها عيد الشمعة، والذي يحمل طابع إباحيا لا أخلاقيا.
8. كان للدونمة الأثر البالغ في إسقاط الدولة العثمانية، وإقامة الجمهورية التركية الحديثة وهذا من خلال رجالهم الذين سيطروا على وسائل اتخاذ القرار في البلاد.
9. الدونمة ليست مجرد طائفة دينية وإنما هي حركة سياسية كانت الممهدة للمشروع الصهيوني وإدخال الماسونية لتركيا.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

1. **القرآن الكريم مصحف المدينة المنورة.**
2. الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام : عبد الله التل، المكتب الإسلامي، (د.م.ط).
3. تاريخ الديانة اليهودية: محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، الطبعة الأولى: 1998.
4. حقيقة يهود الدونمة في تركيا وثائق جديدة: هدى درويش، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى: 2002م.
5. صحوة الرجل المريض: موفق بني المرجة، دار الكويت للصحافة (الأنباء)، الكويت1983.
6. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزعبي، مكتبة العبيكان (السعودية)، الطبعة الأولى1998، (2/ 614_615).
7. فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام: جعفر هادي حسن، مؤسسة الفجر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1409هـ_1988م.
8. الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، سنة:1971.
9. قاموس الكتاب المقدس: جورج بوست، المطبعة الأميركانية بيروت، سنة1839.
10. الكتاب المقدس نسخة كنيسة الأنبا تكلا.
11. لسان العرب: محمد بن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.
12. معجم مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار

الفكر، طبعة سنة: 1399هـ_2004م.

13. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد "الراغب الأصبهاني"، تحقيق وإعداد: مكتبة الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز.

14. الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية: عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولى (القاهرة)، الطبعة الأولى1980.

15. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق مصر، الطبعة الأولى:1999.

16. يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية: ستانفورد ج. شو، ترجمة: الصفصافي أحمد القطورى، دار البشير (مصر)، الطبعة الأولى.

17. يهود الدونمة: محمد علي قطب، المطبعة الفنية، القاهر (د.ت.ط)

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Dictionnaire Des Monothéisme Judaïsme Christianisme Islam, Groupe d'auteur, Edition du Seuil, France 2013
2. Dictionary Of The World: Angelo Heilprin , Louis Heilprin,(2/1626)
3. Evet, Ben selanikliyim Turkiye sabetayciligi: Ilgaz Zorlu, Istambul1998.

المجلات

1. Le Magazine Littéraire, N° 578/ Avril2017, p: (80_81).

فهرس الموضوعات